دلالة الكلمة وتحديد معانيها السياقية لمصطلحات التمر والحليب : دراسة تطبيقية في النص القرآني

أ.د. أسماء عبد الرحمن

ملخص البحث

تعد دلالة الكلمة المفردة في أي سياق حدث مهم جدا يؤثر ويتأثر، يفهمه المتلقي كل حسب دقة ثقافته ، وعليه فمن الصعب تحديد مفهوميَّة الآخر لأي سياق ، ومن ضمنه دلالة معنى الكلمة ، أن دلالات الكلمة الواحدة في سياق الخطاب اللغوي متعددة بتعدد المعاني والإشارات . وما بالنا إذن في دلالة هذه الكلمة إذا ما وجدناها في سياق النص القرآني ، لابد أنها ستكون أكثر جمالية وتأثيرا في محور الخطاب ، هذا من جانب ومن آخر، يجب ان لا ننسَ ان أي لفظة تولد في رحم مجتمعها تولد كما هي تتطور إلى معان أخرى نتيجة لتطور مجتمعها ، والقرآن الكريم نزَّله الباري جلَّ في عُلاه على لسان رسولنا ونبينا ليكون رحمة للعالمين ليضع الموازين بالحق والأسس البينة ، ولكي لا يلتبس على بني آدم أمر إلا ووضع له قوانين تشريعية واضحة ، ومن هذا الباب أصبح من البديهي أن يكون للفظة الواحدة معان ودلالات متعددة لكي تثبت كل كلمة بمعناها الذي وضع لها ينسجم مع السياق ، هذا مع تطور معناها الدلالي الزمني ولكنه كدلالة ثابتة هذا يتحقق عبر ما يلائم أجواء النص والسياق العام ، وبذلك نعلم يقينا أن الكلمة وهي في السياق العام والخاص وفي سياق النص القرآني تحديدا تتطور بالدلالة مع احتفاظها بجوهرها العام المتزين بها ، فاستخدمت الباحثة وسارت على طريق منتظم لإنجاز هذا البحث، باتباع المنهج الوصفي التحليلي ، والمنهج الميداني الذي يختص في معرفة مدى الاستيعاب لدى الطلبة كلية الدراسات الإسلامية عن طريق توزيع الاستبانة التي تم تحليلها بواسطة البرنامج الإحصائي الحاسوبي الخاص. وقامت بجمع البيانات من المصادر، والمراجع، والدراسات السابقة، والرسائل العلمية، وغيرها ليتكامل هذا الموضوع. وقد اختارت الباحثة كل ما يتعلق بالموضوع ورتَّبته، ثم تمّ تطبيق هذا المنحى في فحوى الآيات القرآنية حرفيا أو معنويا بطريقة علمية معروفة، ومع ذلك، وجدت الباحثة أن مدى استيعاب المنهج لدى الطلبة المتخصصين في مستوى مقنعٍ ورفيع.

مقدمة :

تعد دلالة الكلمة المفردة في أي سياق حدث مهم جدا يؤثر ويتأثر، يفهمه المتلقي كل حسب دقة دلالة الكلمة المنصوصة في النص اللغوي أو الأدبي ، وعليه فمن الصعب تحديد مفهوميَّة الآخر لأي سياق ، ومن ضمنه دلالة الكلمة ، ومن هنا جاءت جماليَّة اختيار السياق الأكثر تأثريَّة.

ثم ليكن في منظورنا اللغوي العلمي المنصوص أن دلالات الكلمة الواحدة في سياق الخطاب الاعتيادي متعددة بتعدد المعاني والإشارات. وما بالنا إذن في دلالة هذه الكلمة إذا ما وجدناها في سياق النص القرآني ، لابد أنها ستكون أكثر جمالية ، هذا من جانب ومن آخر، يجب أن لا ننسَ أن أي لفظة تولد في رحم مجتمعها تولد كما هي تتطور إلى معان أخرى نتيجة لتطور مجتمعها ، وهذا يدل على نمو وازدهار وتطور ثم تموت وتندثر ثم تبعث من جديد مرَّة أخرى وهكذا ... والسؤال الذي يلحُّ في بحثي ، هل تنطبق هذه القاعدة على ألفاظ القرآن الكريم أم إنها بعيدة عنها ؟ والجواب بعد تأن وروية لنأخذ الأمر من زاوية أخرى خوف الوقوع في الخطأ.

القرآن الكريم نزَّله الباري جلَّ في عُلاه على لسان رسولنا ونبينا ليكون رحمة ، ولكي لا يلتبس على بني آدم أمر إلا ووضع له قوانين تشريعية واضحة ، ومن هذا الباب أصبح من البديهي أن يكون للفظة الواحدة معان ودلالات متعددة لكي تثبت كل كلمة بمعناها الذي وضع لها ينسجم مع السياق ، هذا مع تطور معناها الدلالي الزمني ولكنه كدلالة ثابتة هذا يتحقق عبر ما يلائم أجواء النص والسياق العام للفظة دلالة كل كلمة ، وبذلك نعلم يقينا

أن الكلمة وهي في السياق العام وفي سياق النص القرآني تحديدا تتطور بالدلالة مع احتفاظها بجوهرها الغيبي المنزل من السموات السبع المتزين بها ٠

تحديد دلالة الكلمة :

يدرك المتلقي أحيانا حين يسمع كلمة ما تخترق سمعه في أي سياق كلامي معين ينتبه إليها وسيبقى ذهنه مشدودا لمعرفة معنى هذه الكلمة عندها سيضطر إلى السؤال: ما السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة لأنها لوحدها احتملت – حسب مرجعية الكلمة – معان متعددة ((قد يكون للدال أكثر من مدلول يتحدد وفق السياق اللغوي ومن ثم قد يكون المعنى أساسيا أو ثانويا تصريحيا أو إيمائيا وقد يحمل الدال قيما دلالية تسمى القيم التعبيرية الأسلوبية ....فللكلمة أكثر من معنى تصريحي وآخر إيمائي نظرا للتداعيات التي يمكن ان تحدثها أثناء الاستعمال، فأي كلمة قد تستدعي قيما اجتماعية أو ثقافية أو حتى قيم انفعالية تعكس صورة قائلها فتحدد بعض ملامح الجانب النفسي))(١) فهذا الجانب يجب أن يراعى عند تحديد دلالة الكلمة لأن ((الدلالة الإفرادية للصيغ لا اعتبار بها ... ومن ثم فلا اعتبار إلا بالدلالة التركيبية وهي دلالة السياق لا غير ومن ثم يصبح السياق هو مظهر العدول الحقيقي))(٢) فالتركيب إذن مرشح تدخل الكلمة لتخرج منه محددة المعنى صافية الدلالة مؤثرة المغزى ، فالكلمات عندما تكون خارج السياق مفردة تكون لها دلالة مركزية وهو ما يعرف بالمعنى القاموسي وهي دلالة يشترك في معرفتها عامة الناس ، في حين تنمو حولها مجموعة من الدلالات الثانوية وهذه الدلالات تعرف ((الدلالة الهامشية)) وهي غير محددة بكتاب قاموسي أو معجمي أو بمعاني لهجة معينة بل تجدها منطلقة معتمدة على خلفية المتلقي أو المتكلم ، فهما الوحيدان يمكنهما إثراء هذه الدلالة فالدلالة المركزية يمكننا أن نسميها الدلالة الشائعة بينما تفرقهم الدلالة الهامشية أي الخاصة ، لأن هذه التفرقة تنبع من تباين الفهم بين طبقات المتلقين فمنهم المثقف ومنهم متوسط الثقافة ومنهم الذكي ومنهم الذي لا يدرك المعنى ، فكل هذا لا يمكن أن يفهم إلا بعد التوضيح السمعي، فنجد أن كثيرا من النصوص الأدبية لا يفهمها العامة لأن كاتبها على قدر كبير من الثقافة فنجده يتكلم بلغته هو لا بلغة من يكتب إليهم ، فالكلمات إذن تتفاوت دلالتها بحسب ثقافة كل شعب((وبموجب السياق يمكن أن نميز الحقائق في شرح الكلمات وتحديد مدلولاتها واختلافها تبعا لاختلاف الثقافات والمجتمعات وتكسب كثير من الكلمات معنى ثقافيا متعينا)) (٣) فنجد أن المتوسط الذكاء قد يجهد نفسه فيفهم بعض منها والآخر يغمض عليه ، أما القارئ غير المثقف فينفر منه ، فهذا الفيض من الدلالات الهامشية يعتمد أساسا على ثقافة المتلقي بالدرجة الأساس فالكلمة((ليست رمزا فارغا بل تختزن ذلك السياق المعرفي والثقافي منذ وضعها الأول ثم الدلالات الجديدة والانزياحات والانزلاقات والدلالات الحافة (ظلال الكلمة) إلى أن تحددت إلينا مشحونة بدلالات متعددة ومختلفة))(٤) فهذه التحولات الدلالية في معنى الكلمة تشكل دعما مباشرا لعملية التطور الدلالي فـ((للسياق اللغوي إضافات نوعية على مستوى تحديد الأصناف الدلالية فتميز بذلك الدلالة العامة من الدلالة الخاصة والدلالة الظاهرة من الدلالة الخفية اللتان يتحكم فيهما التصريف المزدوج لاستعمال اللغة وهو ما يمكن أن يدرج تحت ما يسمى بالدلالة الأصلية والدلالة المحمولة ...)) (٥) فالسياق اللغوي يشكل أسلوبا يتوجب على المتكلم مراعاته حين يوجه خطابه فهذه الأسلوبية السياقية تركز على دراسة المتغيرات الأسلوبية في بنية الخطاب وتتخذ من المفردة اللغوية أداة طية لمعرفة الدور الذي تقوم به ، فالكلمة في الخطاب قد تكون هي محور الحديث فتؤدي صورا مختلفة ويمكن أن تتميز عن بقية الكلمات بإسناد صفة ما تبرزها وتجعلها ذات خاصية تعبيرية فالكلمة في أسلوبية السياق هي المحور الذي تركز عليها الدراسات التركيبية (٦) ولكن يجب أن ننتبه إلى أن الكلمة إذا تحدد معناها داخل السياق الكلامي فلا تجد الدلالات الأخرى طريقا إليها، فالكلمات المتعددة الدلالات لا يظهر معنى سوى المعنى الذي حدده سياق النص ،إما المعاني الأخرى فإنها تبقى بعيدة ، فالسياق ((يقدر القيمة الحضورية للكلمة بمعنى تخليص الكلمة من دلالاتها الماضية المتراكمة في الذاكرة وخلق قيمة حضورية لها))(٧) لأن من المعروف أن الكلمة في حالة إفرادها تحتمل عدة معان في حين لو أدخلت في سياق معين أدت المعنى السياقي فقط.

انتقاء اللفظة المناسبة :

على المبدع أن يحبك سياقه اللغوي

بشكل جيد ومفهوم ، فهو الذي يمنح هذه المفردة الحياة الكاملة لتحيا في وسط السياق الكلامي ولتعبر أجمل تعبير عما يعتمر في صدره فيعتمد عليها تماما في برمجة مشاعره فـ((الأديب يرى أن المفردة كائن ودلالة حيوية تقوم بوظيفة نقل المشاعر في صيغ مغايره للاستعمال المعهود ولا تنتهي غايته عند صياغة الفكرة فقط بل عند بث الروح في حنايا الكلمات فتغدو وابل عنه وهذه المعايشة بين المفردة والمبدع تحتاج إلى وقفة ذوقيه لأجل عمليه الانتقاء))(٨) فالقرآن الكريم أعظم نموذج وصل إلى أعلى مراتب الإبداع اللغوي لأن توظيفه للكلمة يأتي في مكانه ولا يمكن أن تستبدل بمرادفها أو ما كان بمعناها فقد ((كان القرآن الكريم دقيقا في اختيار ألفاظه وانتقائه كلماته فإذا اختار اللفظ معرفة كان ذلك لسبب وإذا انتقاه نكرة كان ذلك لغرض وكذلك إذا كان اللفظ مفردا كان ذلك لمقتضى يطلبه وقد يختار كلمة وبهمل مرادفها الذي يشترك معها في بعض الدلالة وقد يفضل كلمة على أخرى والكلمات ظاهرا بمعنى واحد وربما يتمطى في التعبير المحسن اللفظي والجمال البديعي لغرض أسمى وهو الحس المعنوي...))(٩) فالخطاب القرآني الذي وجه إلى البشر لم يكن خطابا جامدا في ألفاظه وفي أسلوبه بل هو خطاب في حالة فوران دائم مغزاه إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة لفظية ويجب ان يكون مغلفا بأطر افهامية مؤثرة ((فالمفردات في القرآن الكريم ليست قوالب تنسكب فيها المعاني على رأي النقاد ، فالقوالب جامدة ومفردات القرآن الكريم في حركة مستمرة تتجاوب مع حركة الكون والوجود كله))(١٠) فكتاب لم يكن اختياره للكلمات كيفما جاء واتفق بل ((كان يختار الكلمة قاصدا لفظها ومعناها في موقعها المحدد، أي أن القرآن الكريم يأخذ المعنى المعجمي ويهتم بالصورة للكلمة وهذا الارتباط بين اللفظ – أي الصوت – وبين المعنى في الكلمة القرآنية يشكل وحدة لا سبيل إلى الفكاك منها...)) (١١) فالمفردة القرآنية مزيج من الصوت والمعنى كل يسري بالآخر وكل مكمل للآخر يضاف إليها السياق الخطابي الذي يسهم في جعل المفردة القرآنية تنبض بالحركة وتحول الصور اللفظية إلى حقيقة متحركة وهذه الحركة في ألفاظ القرآن تمنح السياق قوةً وعنفاً تارة وهدوءاً ورخاءاً تارة أخرى ، ولكنها عميقة في دلالتها ، فتسهم كذلك الصيغة ونطقها وجرسها وإيحائها وإيقاعها في إضفاء صفة الحركة المستمرة على السياق الخطابي في القرآن ، وهذه الحركة تختلف من سياق إلى آخر، كل حسب غرضها الدلالي وإيقاعها، فتضفي كل هذه الخصائص صفة الحياة على المفردة (١٢) فألفاظ الخطاب القرآني تخلو تماما من الغموض فلا يلفها حتى ولو قصر السياق الذي وردت فيه لان أسباب الغموض لم تتوفر لا في عملية اختيار الألفاظ ولا في عملية تركيبها مع بعضها ولا إلى دلالتها فألفاظ القرآن خلت من تنافر الأصوات بداخلها وخلت كذلك من السوقي والوحشي والمترادفات، وإما ما يرجع إلى التركيب فلا نلمح إسهابا مفرطا ولا إيجازا مقصرا وحتى الدلالة على الرغم من كون المعنى دقيقا وفهمه يحتاج إلى مقدمات وخلفية يبنى المعنى عليها (١٣) فالخطاب خال من أي من هذه العيوب الكلامية وهذا يرجع إلى اللغة المعجزة التي انزل بها الخطاب التي ضاهت اللغة الدارجة بينهم، والغموض موجود في الألفاظ حتى اكتمال السياق ، ويذكر برتداندراسيل ((الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجه ما ولكن المعنى يكتشف فقط عن طريق ملاحظة الاستعمال ، والاستعمال يأتي أولاً وحينئذ يتقطر المعنى منه))(١٤)

فحين نضع بعض آيات القرآن في موضع التحليل نجد ان هناك مفردات قد تعاورت معانيها وتعددت من سياق إلى آخر، ومن موقف إلى موقف فضلا عن كون المعنى العام متشابهاً وهو ما يعرف بالمعنى المركزي أو الدلالة المركزية في حين نجد ان القيم الهامشية أو الدلالات الهامشية تختلف من سياق إلى آخر وفق المقام الذي ترد فيه هذه الألفاظ.

منهج البحث ونموذج تحليل للفظتا التمر، واللبن في القرآن الكريم :

للتمر واللبن دور هام في حياة شعوب الجزيرة العربية على مر التاريخ؛ فهو طعام الفقير وحلوى الغني وزاد المسافر والمغترب، فضلاً عن أنه كان غذاء رئيسياً لأزمنة طويلة، وقد اختاره الله طعاماً للسيدة مريم دون الأطعمة الأخرى (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليكِ رطباً جنياً) ___سورة مريم الآية ٢٥، وقد قال النبي ___صلى الله عليه وسلم___ عنه:"بيت لا تمر فيه جياع أهله. وتعتبر التمور من الفواكه الغنية بالطاقة، وتقدم في دول الخليج العربي والدول العربية والإسلامية كطبق رئيسي في معظم الوجبات، وبصفة خاصة في شهر رمضان

المبارك. و من هذه المصطلحات اللغوية الواردة دلالة لفظة التمر التي وردت ذكرها في القرآن والسنة المطهرة ، وأصبحت من ضمن التّطورات العلمية والإعجاز المثير والتي تتعلق بدراسة القرآن الكريم وذلك من خلال التحليل اللغوي والاستفادة من جهود علماء اللغة العباقرة. ومن أكثرها اهتماما للدراسة، هي دراسة لدلالة لفظة التمر واللبن حيث وجد اللغويون والباحثون أن لدلالتها قيمة علمية غالية لا ينبغي فواتها، فجاءت اللفظتين في خضم المفاهيم اللّغويَّات العربية وتأصيل معاني الآيات القرآنية مع إثبات جوهرها العلمي. ومن أجل مواصلة ما بذلوا من الجهد فيه، لقد تجلّت هذه الدراسة لمحاولة إدراج لدلالة الكلمة وتحديد معانيها السياقية لمصطلحات التمر والحليب والتي ترتبط بمنهج النحو التوليدي وتوسعة دراستها عبر معرفة دلالاتها وتحديد سياقاتها اللغوية العلمية، وطريقتي "منهجي" التي اتبعتها في هذا البحث ، قمت بجمع ما قاله المفسرون في الآيات والأحاديث النبوية الشريفة التي ترد في التمر واستنباط الفوائد والأحكام منها ، وقمت بعزو الآيات إلى سورها ، وتخريج الأحاديث فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به وإلا خرجته من مضانه قدر الإمكان ، ولن أترجم للأعلام الواردة في البحث لئلا يطول البحث ، ووضعت الفهارس اللازمة للبحث . ومن ثمّ تطبيقه في الآيات القرآنية، والتي لم تنجَز من قبل في أي بحث علمي، واكتشاف مدى استيعابه لدى طلبة الدراسات الإسلامية بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية. والجدير بالذكر، فإن الباحثة قد سارت على طريق منتظم لإنجاز هذا البحث، باتباع المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الميداني الذي يختص في معرفة مدى الاستيعاب لدى الطلبة عن طريق توزيع الاستبانة التي تم تحليلها بواسطة البرنامج الإحصائي الحاسوبي الخاص. وقامت بجمع البيانات من المصادر، والمراجع، والدراسات السابقة، والرسائل العلمية، وغيرها ليتكامل هذا الموضوع. وقد اختارت الباحثة كل ما يتعلق بالموضوع ورتّبته، ثم تم تطبيق هذا المنهج في فحوى الآيات القرآنية حرفيا أو معنويا بطريقة علمية معروفة. ومع ذلك، استخدمت الباحثة منهج النحو التوليدي لمعرفة دلالة الكلمة وتحديد معانيها السياقية للمصطلحات اللغوية الورادرة عن التمر واللبن وإعادة كتابة الجمل لتطبيق كل منهما في الآيات القرآنية. فهذا البحث لم يقدِّم طريقة تحليلية نحوية لدلالة الكلمة وتحديد معانيها السياقية محدثة ورائعة فحسب، بل ساعد أبناء الأمة الإسلامية في جنوب شرق آسيا كثيرا في تيسير فهم الآيات القرآنية لغويا ومعنويا.

وقد لاح لي أثناء قراءة كتاب الله تكرار ورود لفظ المأكولات والمشروبات في القرآن الكريم ، ومن بين تلك الفاكهة ألا وهو التمر من الشجرة المباركة ، والتي وجه الله مريم عليها السلام لتلوذ بها- بعد الله – بعد أن داهمها المخاض وأدركتها الولادة ، وأمرها بأن تأكل من ثمرها لما في ذلك من الفوائد العظيمة، والتي أثبتها الطب بعد قرون طويلة من نزول هذا القرآن على سيد الأنام ، فأحببت أن أتطرق لهذه الثمرة من حيث مصطلحها اللغوي وتحليليها دلاليا لغويا وتطبيقها على النهج التوليدي.

ذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية بعضٌ من أصناف الطعام والشراب، وقد ذكرت هذه الأصناف إمّا على سبيل تعداد نعم الله على الإنسان كذكر ثمرات النخيل، وإمّا لذكر فائدتها كالعسل ، وإما للإعلام أنها من ثمار الجنة كالطلح واللبن وغيرها. ورب سائل يسأل هل ذُكرت هذه الأصناف بعينها لخدمة غرض قرآني بعينه؟، أم أنّ هناك ما يمكن أن نبني عليه باعتبار أنّ هذه الأطعمة والأشربة لها من الخواص ما ليس لغيرها من الطعام.

ونهدف في بحثنا هذا تسليط الضوء على هذه الأطعمة والأشربة الموجودة في كتاب الله لعلها تسهم في دفع الباحثين والمتخصصين في علم الأغذية والنبات للوقوف طويلا على هذه الأصناف والتي ربما تحمل في طياتها خيرا عميما للبشرية. كيف لا وقد ذكرت دون غيرها في القران الكريم؟!

قال الله تعالى:﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد، ٤) يذكر جمهور المُفسرين أنّ المقصود بالتفضيل هنا هو التفضيل بالمذاق واللون والكثرة، لذا يقول الماوردي معلقا: فبعضه حلو ، وبعضه حامض ، وبعضه أصفر ، وبعضه أحمر ، وبعضه قليل، وبعضه كثير.

وإذا نظرنا إلى قوله تعالى (ونفضل) نجد أنّ فاعل التفضيل هو الله سبحانه وليس الإنسان، وحسب تفسير الماوردي ومن وافقه نفهم أن فاعل التفضيل هو الإنسان فالإنسان هو الذي ينظر الى اللون والشكل،

والطعم حلوه وحامضه إلى غير ذلك. وما أفهمه من الآية أن الله تعالى فضل بعض الأكل على بعض من جهتين اثنتين: الأولى: من جهة ذكرها في كتابه والإشارة إلى أفضليتها. الثانية: أن الله تعالى أودع في هذه الأصناف المذكورة من عناصر الغذاء ومقومات الصحة للإنسان ما لم يضعه في غيرها، وهذا لا يعني بالضرورة أن تكون الأغذية الأخرى عديمة الفائدة. لقد لفتت الآيات الأنظار إلى أصناف من الطعام والشراب؛ لأهميتها الغذائية والطبية، ومما يلفت النظر أن ما ذكر من أصناف الطعام والشراب في الكتاب لا يسارع إليه الفساد، ويمكن الإحتفاظ به وتخزينه لفترة طويلة مما يضفي عليه أهمية أخرى باعتباره غذاء يمكن الإعتماد عليه في كل وقت من أوقات السنة.

هناك آية في سورة محمد تذكر أربعة من أشربة القرآن الكريم ، قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾(محمد، ١٥)

ذُكِرَ في الآية الشريفة أربعة من أشربة القرآن الكريم: الماء واللبن والخمر والعسل، وفيما يلي نبدأ بذكر أصناف الأشربة والأطعمة المذكورة في القرآن الكريم

ما ورد في قضية النخل من الكتاب والسنة:

أ. التعريف في معاجم اللغة العربية

(نخل: نخل الشيء ينخله نخلاً وتنخله وأنتخله : صفاه وأختاره ، وكل ما صفى ليعرف لبابه فقد أنتخل وتنخل . والنخالة : ما تنخل منه والنخل : تنخيلك الدقيق بالمنخل لتعزل نخالته عن لبابه . والنخالة أيضاً : ما نخل من الدقيق ونخل الدقيق غربلته . والنخالة أيضاً تبقى في المنخل مما ينخل . وأنتخلت الشيء : استقصيت أفضله ، وتنخلته : تخيرته . ورجل ناخل الصدر أي ناصح . وإذا نخلت الأدوية لتستصفي أجودها قلت : نخلت وانتخلت. فالنخل التصفية والانتحال: الاختيار .

وأنتخلت الشيء : استقصيت أفضله ، وتنخلته تخيرته .

والنخلة: شجرة التمر الجمع نخل ونخيل وثلاث نخلات لقد جاء في لسان العرب - تأليف العلامة أبي فضل الدين محمد بن منظور في المجلد ١١ ص٦٥١.

مصطلحات نباتية خاصة بالنخيل :

١ - آبر : العامل الذي يقوم بعملية التلقيح في النبات كالنخيل ، وقد جاء في " تاج العروس " أبر النخل والزرع ولذلك يصح إطلاق اللفظ على التلقيح الصناعي الذي يقوم به الإنسان في النخل وغيرها من النباتات . وربما استعمل كلمة مؤبر أسهل .

٢ - جاء في" تاج العروس " من أن الذي يقوم بأمور النخل وتأبيره وتسوية عذوقه وتذليلها للقطاف يقال له عاذق .

٣ - عاذق هي النخل بحملها عند أهل الحجاز (كما جاء في المخصص) أو هي النخلة كما جاء في المصباح .

٤ - أزهى : يقال النخل اذا ظهرت الحمرة أو الصفرة في ثمره ويسمى زهواً اذا خلص لون البسرة في الحمرة أو الصفرة وأزهى إذا أحمر أو أصفر .

٥ - بلح : يطلق البلح على ثمرة النخل مادام أخضراً قريباً إلى الاستدارة إلى أن يغلف النوى وهو كالحصرم من العنب .

٦ - بسر : في المصباح إن البلح إذا أخذ في الطول والتلون إلى الحمرة أو الصفرة فهو بسر وإذا خلص لونه وتكامل احمراره فهو الزهو وفي (التاج) : البسر الثمر قبل إرطابه لغضاضته وذلك إذا لون ولم ينضج .

٧ - دقل هو أردأ الثمر وكل ما لا يعرف أسمه من الثمر (المخصص) ولم ترد دقل بمعنى بادرة النخلة .

٨ - الفسيلة : الفسيلة هي فرخ النخلة وتخرج في أصلها .

٩ - الجريدة هو سعف النخل والواحدة جريدة وإنما تسمى جريدة إذا جرد عنها خوصها وقيل لا تكون السعفة جريدة إلا بعد أن ينزع عنها خواصها

١٠ - الجمار : جمار كرمّان شحم النخلة الذي في قمة رأسها بيضاء .

١١ - الحشف : هو اردأ الثمر وهو يجف من غير نضج ولا أدارك وهو الذي لم ينمو من التمر .

١٢ - كافور ، وكوافير : وهو الجف والجفوف .

١٣ - كرب هو الأصل العريض للسعف إذا يبس .

١٤ - كرنافة ، وكرانيف : مثل الكرب وهي الأصل العريض للسعف .

١٥ ـ مذنب : ذنبت الثمرة أتاها الإرطاب من قبل ذنبها .
١٦ ـ قسب : هو التمر اليابس .
١٧ ـ القنو : هو العذق والكباسة والجمع قنوان وهو بمنزلة العنقود من الكرم وهو السباطة (عند عامة أهل مصر) .
١٨ ـ قطمير : الرقيقة أو الغلاف الشفاف الذي يحيط بالنواة في الثمرة .
١٩ ـ رطب : ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتمر .
٢٠ ـ سعفه ، وسعف : ورقة النخل الخضراء .
٢١ ـ صرام : هو الجداد أي حصاد النخل بعد تتمير الثمر .
٢٢ ـ طلع : نورة النخل ذكراً كانت أو أنثى .
٢٣ ـ عرجون ، وعراجين : العرجون أصل الكباسة إذا يبس واعوج .

ب- عمر النخلة وما ورد فيها من أوصاف للعرب :

١. النخلة من الشجر المعمر - فبعضها يصل الى ١٢٠ سنة والبعض الآخر من ٣٠ - ٤٠ سنة . ومتوسط عمرها هو ٧٠ سنة لمعظم الأنواع مجلة اللغة العربية العدد الثامن ، والمصباح المنير ، ومختار الصحاح .

وتوصف النخلة بعدة أوصاف تليق بمقامها فمن ذلك وصفها - بالفيحاء . ومن ذلك وصفها بالباسقة ، ومن ذلك وصفها بالغيدا ، وهو من الغيد في الجمال والحسن) مجلة الوعي الإسلامي - عدد ٢٩٣ ص٧٠.

التمر في القرآن والسنة النبوية

اختص الله الرطب لفضائل عديدة فهي مصدر رزق و خير بركة .. و لذا أشارت الآيات القرآنية إلى ما للرطب من فضائل و منزلة عالية فيقول في كتابه العزيز: (وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) "مريم ١٢"

و قال تعالى (وزروع و نخل طلعها هضيم) "الشعراء ١٤٨"

و قال تعالى (والنخل باسقات لها طلع نضيد) "ق ١٠"

و قال تعالى (ومن ثمرات النخيل و الأعناب تتخذون منه سكرا و رزقا حسنا) "النحل ٦٧"

كما جاء ذكر التمر بالسنة النبوية فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " بيت ليس فيه تمر جياع أهله " صحيح البخاري . و عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم تكن عنده رطبات فتميرات – فإن لم تكن تميرات فحسا حسوات من ماء" رواه أحمد (٦٣١ /٣)و أبو داوود (٤٨١ / ٦) .

وعنه صلى الله عليه و سلم أنه قال : " إن التمر يذهب الداء و لا داء فيه و إنها من الجنة و فيها شفاء ".

ويقول سعد – رضي الله عنه - : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : " و من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم و لا سحر " رواه البخاري .

وعن سلمان بن عامر الضبي يبلغ به النبي صلى الله عليه و سلم: "إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر إنه بركة فإن لم يجد فعلى الماء إنه طهور " .

و روى الإمام مسلم في صحيحه (ج ١٢ – ص ٢١٩) عن عامر بن سعيد بن أبي عبد الله قال : كان جذع يقوم عليه النبي صلى الله عليه و سلم فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي فوضع يده عليه.

كلنا يعلم أن الله سبحانه و تعالى ما خلق شيئا إلا لحكمة و رحمة و نعمة و منة للإنسان ليقوم بمهمة و غاية خلقه العظمى في الاستخلاف على الأرض (و إن من شيء إلا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم) " الإسراء ٤٤"

و من هنا كان الحنين للنخلة و صياحها صياح الصبي ما هو إلا تأكيدا على إذاعتها و شهادتها بأن الله حق و أن رسوله صلى الله عليه و سلم حق و تعبير عن حزنها حين استبدل الجذع بالمنبر لأنه كان يتشرف و يسعد بقرب الحبيب سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و كانت تشغف مسامعها بالذكر و سماع القرآن فكانت المعجزة من هذا الجذع للنخلة شهادة بصدق نبوة خاتم الرسل الكرام .

و قد ذكر ابن القيم في كتابه " زاد المعاد " أن الرطب يقوي المعدة الباردة و يوافقها و يخصب البدن و هو من أعظم الفواكه و انفعها و هو سيد الفواكه و مقو للكبد و ملين للطبع و هو من أكثر الثمار تغذية و أكله على الريق يقتل الدود فإنه مع حرارته في قوة ترياقه فإذا أديم على أكله على الريق خفف الدود و أضعفه و قلله و هو فاكهة و غذاء و دواء و شراب و حلوى .

والاقتصار على الرطب عند الإفطار له فوائد عظيمة : ورود الغذاء إلى المعدة بالتدريج حتى تتهيأ المعدة بعد ذلك للطعام

. و قد قال ابن القيم في تلك القضية " و في فطر النبي صلى الله عليه و سلم من الرطب أو على التمر أو الماء تدبير لطيف جدا .. فالصوم يخلي المعدة من الغذاء ، فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه و ترسله إلى الأعضاء و الحلو أسرع شيء يصل إلى الكبد و أحبه إليه و لا سيما إن كان رطبا فإنه طهور".

الصيغ التي جاء لفظ النخلة شجرة لثمرة التمر في القرآن :

ورد لفظ النخلة في القرآن على أربع صيغ ، في آيات متعددة من كتاب الله جل وعلا :

١- فجاءت بلفظ المفرد (النخلة) في موضعين من سورة مريم :

في الآية رقم (٢٣) قال الله تعالى : (فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا) .

في الآية رقم (٢٥) قال الله تعالى : (وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا).

٢- وجاءت بلفظ (نخلاً) في موضع واحد في سورة عبس .

في الآية (٢٩) قال الله تعالى: (فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا٠وَعِنَبًا وَقَضْبًا٠وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا).

٣- وجاءت بلفظ (نخيل) في سبعة مواضع

في الآية رقم (٢٦٦) من سورة البقرة قال تعالى : (أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ).

في الآية رقم (٤) من سورة الرعد في قوله تعالى : (وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) .

في الآية رقم (١١) من سورة النحل في قوله تعالى: (يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) .

في الآية رقم (٦٧) من سورة النحل في قوله تعالى: (وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) .

في الآية رقم (٩١) من سورة الإسراء في قوله تعالى : (أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا) .

في الآية رقم (١٩) من سورة المؤمنون في قوله تعالى : (فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) .

في الآية رقم (٣٤) من سورة يس في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ) .

٤- وجاءت بلفظ (النخل) في عشرة مواضع :

في الآية رقم (٩٩) من سورة الأنعام في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) .

في الآية رقم (١٤١) من سورة الأنعام في قوله تعالى : (وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) .

في الآية رقم (٣٢) من سورة الكهف في قوله تعالى: (وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا) .

في الآية رقم (٧١) من سورة طه في قوله تعالى : (قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) (٧١) سورة طه).

في الآية رقم (١٤٨) من سورة الشعراء في قوله تعالى: (وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ) .

في الآية رقم (١٠) من سورة ق في قوله تعالى: (وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ) .

في الآية رقم (٢٠) من سورة القمر في قوله تعالى : (تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ) .

في الآية رقم (١١) من سورة الرحمن في قوله تعالى: (فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ).

في الآية رقم (٦٨) من سورة الرحمن في قوله تعالى: (فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)

في الآية رقم (٧) من سورة الحاقة في قوله تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) .

وهكذا فإن لفظ النخلة ومشتقاتها ،

قد ورد في كتاب الله جل وعلا في عشرين موضعاً ، وقد وردت في موضوعات متفرقة ، وأغراض متعددة ، وسيتبين لنا في المباحث القادمة بإذن الله مزيداً من تفاصيل هذه الآيات ، وما يتعلق بها ، وما اشتملت عليه من الفوائد والأحكام فإلى ذلك بإذن الله جل وعلا .

النخل شجرة مباركة لثمرة التمر :

أولا – أصل الكلمة وجذرها

النخل كان أصله من الفعل الثلاثي نَخَلَ يَنْخُلُ نَخْلًا.

ثانيا – مشتقات الكلمة

لسان العرب

نَخَل الشيءَ يَنْخُله نَخْلاً وتَنَخَّله وانتَخَله صَفَّاه واختارَه وكل ما صُفِّيَ ليُعْزَل لُبابُه

فقد انتُخِل وتُنُخِّل والنُّخالة ما تُنُخِّل منه والنَّخْل تَنْخيلُك الدقيقَ بالمُنْخُل لتَعْزِل نخالته عن لُبابه والنُّخالة أَيضاً ما نُخِل من الدقيق ونَخْلُ الدقيق غَرْبَلتُه والنُّخالة أَيضاً ما بَقي في المنْخُل مما يُنْخَل

وانتَخَلْتُ الشيء استقصبت أَفضله وتَنَخَّلْتُه تَخَيَّرْته

ورجل ناخِلُ الصَّدْر أَي ناصحٌ

وإذا نخلت الأَدوية لتَسْتَصْفي أَجودَها قلت نَخَلْت وانْتَخَلْت

فالنَّخْل التَّصْفية والانتِخالُ الاختيار لنفسك أَفضله

وكذلك التَّنَخُّل وأَنشد تَنَخَّلْتُها مَدْحاً لقوم ولم أَكنْ لغيرهمُ فيما مضَى

والنَّخلة شجرة التمر الجمع نَخْل ونَخِيل وثلاث نَخَلات

والمَنَخَّل بفتح الخاء مشددة اسم شاعر

قال الأَصمعي المُنَخَّل رجل أُرسل في حاجة فلم يرجِع فصار مثلاً يضرب في كل من لا يرجى يقال لا أَفعله حتى يؤُوب المُنَخَّل والمتنخِّل لقب شاعر من هذيل وهو مالك بن عُوَيمِر أَخي بني لِحْيان من هذيل وبنو نَخْلان بطن من ذي الكَلاع

تاج العروس

نَخَلَه يَنْخُله نَخْلاً وَتَنَخَّلَه وانْتَخَلَه : صَفّاه واختاره وكلُّ ما صُفِّيَ ليُعزَلَ لُبابُه فقد انتُخِلَ وتُنُخِّلَ .

ويقال : انْتَخَلْتُ الشيءَ : اسْتَقصَيْتُ أَفْضَلَه وَتَنَخَّلْتُه : تخَيَّرْتُه

وإذا نَخَلْتَ الأدويَةَ لتَسْتَصْفي أَجْوَدَها قلتَ : نَخَلْتُ وأَنْخَلتُ

فالنَّخْل : التَّصفيَةُ والانْتِخال : الاختيارُ لنَفسكَ أَفْضَلها

أَتَنَخَّلُ والنُّخالَة بالضَّمّ : ما يُنخَلُ به منه هكذا في النسخ والصواب : ما يُنخَلُ منه .

والنَّخْلُ : تَنْخيلُكَ الدقيقَ بالمُنْخُلِ لتَعزِلَ نُخالَتَه عن لُبابه .

النُّخالَةُ أيضاً : ما نُخِلَ عن الدقيق وَنَخْلُ الدقيق : غَرْبَلته . أيضاً : ما بقي في المُنْخُلِ ممّا يُنخَل

والمَنْخُل بالضَّمّ وتُفتَحُ خاؤُه : ما يُنخَلُ به لا نَظيرَ له إلاّ قَوْلُهم مُنْصُلٌ ومُنْصَلٌ وهو أحدُ ما جاءَ من الأدوات على مُفْعُل بالضَّمّ

والنَّخْل : م مَعْرُوفٌ وهو شجَرُ التَّمرِ كالنَّخيلِ كأمير وهكذا في العُباب وظاهرُ كلامهما أنّه استُعمل كالنَّخْل وهو اسمُ جنسٍ جَمْعِيٍّ واستُعملَ جَمْعَاً لنَخْلَة كما يأتي له قريباً والمعروفُ أنّه جمعٌ لنَخْلٍ كَعَبْدٍ وعَبيدٍ

مختار الصحاح

ن خ ل : النَّخْلُ و النَّخيلُ بمعنى والواحدة نَخْلَةٌ وقول الشاعر رأيتُ بها قضيبا فوق دعْص عليه النَّخْل أَينع والكُرُوم فالنَّخْل قالوا ضرب من الحُلي والكُروم القلائد و نَخَلَ الدقيق غربله وبابه نصر و النُّخَالَةُ ما يخرج منه و المُنْخُلُ ما يُنخل به وهو أحد ما جاء من الأدوات على مُفعل بالضم و المُنْخَلُ بفتح الخاء لغة فيه و انْتَخَلَ الشيء استقصى أفضله و تَنَخَّلَهُ تخيَّره.

ثالثا – تاريخ الكلمة من الناحية الاتيمولوجية

لا يزال الأصل الذي انحدر منه النخل غير معروف، والأقوال كثيرة في ذلك، ولكنهم يتفقون جميعا بأن النخلة شجرة مباركة معطاء وثمرها غذاء كامل وعلاج وضاربة في القدم .

ويدعي العالم الإيطالي: اودورادو بكاري (Odarado Beccay) الذي يعتبر حجة في دراسة العائلة النخيلية من النبات – أن موطن النخل الأصلي هو الخليج العربي ، وقد بنى دليله على ذلك بقوله: (هناك جنس من النخل لا ينتعش نموه إلا في المناطق شبه الاستوائية حيث تندر الأمطار وتتطلب جذوره وفرة الرطوبة ويقاوم الملوحة لحد بعيد). فلا تتوفر هذه الصفات إلا في المنطقة الكائنة غرب الهند وجنوب إيران، أو في الساحل العربي للخليج العربي.

لا شك أن نخيل التمر كانت مغروسة بمصر في عصور ما قبل التاريخ ، فقد عثر

الدكتور رين هارت (Dr. Rein Hardt) في مقبرة بجهة الرزيقات قرب ارمنت على مومياء من عصر ما قبل التاريخ ملفوفة في حصير من سعف النخل كما عثر على تخلة صغيرة كاملة بإحدى مقابر سقارة حول مومياء من عصر الأسرة الأولى (حوالي ٣٢٠٠ ق . م .) .

وردت كلمة نخيل في القرآن الكريم ٢٠ مرة في ثماني عشرة سورة حصرا في الآيات التالية : المؤمنون ١٩ ، النحل ١١ و ٢٧ ، يس ٣٤ ، الإسراء ٩١ ، البقرة ٢٦٦ ، الرعد ٤ ، مريم ٢٣ و ٢٥ ، الرحمن ١١ و ٦٨ ، الكهف ٣٢ ، الشعراء ١٤٨ ، عبس ٢٩ ، الأنعام ٩٩ و ١٤١، ق ١٠ ، القمر ٢٠ ، طه ٧١ ، الحاقة ٧، الحشر ٥.

التمر و اللبن تشريعات و سنن نبوية :

وجهنا الرسول صلى الله عليه و سلم إلى الإفطار بالتمر و اللبن و هنا نتساءل لماذا اختار الرسول هذين الصنفين من الطعام دون غيرهما ؟

- دعوة الرسول صلى الله عليه و سلم و توجيهه كانت له غايات و مقاصد نبيلة فالتمر سريع التمثيل و الامتصاص إذ يذهب راسيا إلى الدم في العضلات ليمنحها القوة و الطاقة الحرارية و يساعد على إزالة التعب و الخمول و الدوخة .
- التمر مريح للأعصاب و طارد للتوتر و القلق و مهدئ للقرحة المعدية .
- مفيد للقضاء على آفات الكبد و اليرقات و جفاف الجلد و تشقق الشفاه و تقصف الأظافر .. و هو غني بالفسفور ليساعد على تقوية العظام و الأسنان .. كما يحتوي على الألياف السليلوزية ليساعد على تسهيل حركة المعدة و الأمعاء و يعتبر ملينا طبيعيا .. و هو يحتوي على نسبة عالية من فيتامين (أ) يساعد في تقوية الأعصاب لتأثيره على الغدد الدرقية و ترطيب الأمعاء و قوة الجسم .. و هو مقو للكبد و قاتل للدود إذا أكل على الريق .. و هو مهم لتنقية الرئة و صفاء البشرة .. يوصف كعلاج للمصابين بالسعال و البلغم و التهاب القصبة الهوائية .

فوائد طبية و غذائية للألبان

و أما اللبن فله مميزات طبية عديدة منها :

- يحتوي على ماء و بروتين و سكر (لاكتوز) .
- يحتوي على فيتامينات أ ، ب ، ث ، د و بالتالي يساعد على تقوية العظام و الأسنان .
- هو مدر للبول و مصف للمجاري البولية .
- يمتلك القدرة العالية لتطهير الأمعاء من الجراثيم .
- مهدئ لآلام القرحة المعدية و هاضم جيد و ملين طبيعي للأعصاب .
- يساعد على القضاء على التوتر و القلق .
- مفيد للجلد و البشرة .
- مفيد في حالات تصلب الشرايين و يمنع التسمم الذاتي .

مفيد في علاج اللثة .

و قد روى البخاري في كتاب " العقيقة " ج٧ / ص ١٠٨ مطابع الشعب " عن أبي موسى – رضي الله عنه قال : " ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه و سلم فسماه إبراهيم فحنكه بتمرة و دعا له بالبركة و دفعه إلي "

إن تحنيك الوليد بالتمر لأمر عجيب لما فيه من الفوائد الطبية العظيمة إذ ثبت أن التمر به عناصر حيوية تقي الطفل من الأمراض و تقوي مناعته المكتسبة من الله و هي بمثابة لقاح يقيه طيلة عمره و يدرعه كما يعطي للطفل لقاحات شلل الأطفال و الدفتريا و الحصبة .

أضف إلى ذلك أن لعاب والديه قد يكون به ما يربط على قلبه بمحبتهم و السير على فطرتهم الإسلامية النقية فينشأ الطفل نشأة صالحة طاهرة و يطعم فيها الطفل دوما حلو الإيمان كحلو ذلك التمر الذي امتزج بلعاب طالما لهج طراوة مع اللسان بذكر الله .و في التحنيك معنى من حنان الأبوة نحو الوليد بما يزرع في نفس الوالدين إنبات الرحمة لعاطفة خالصة نحو أولادهم لتحيى هذه الأسر المسلمة دوما في وئام و سلام و محبة و سبحان الله و حكمه البالغة في تشريعه التي لا يدرك كمالها إلا هو .وقال تعالى (و هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) " مريم ٢٥"

السيدة مريم عليها السلام عندما أرسل الله سبحانه و تعالى إليها روح جبريل عليه السلام .. قد تمثل لها بشرا سويا تام الخلقة كإنسان خوفا من أن تفرغ منه .. و قال لها أنه رسول ربها ليهب لها غلاما زكيا بدون أن يمسها بشر ليجعله آية للناس و رحمة منه .. فحملت العذراء بقدرة الله سبحانه و تعالى دون زوج ، و تحت مكانا بعيدا عن أهلها في حالة الجهاد من المخاض و طلق الولادة .و جرى الماء في النهر لتشرب منه العذراء

ماء سائغا لتعوض به ما فقدته من ماء جسمها أثناء الإجهاض و المخاض ، و خصوصا و هي في حالة نفسية مضطربة مشت مسافات بعيدة حتى وصلت إلى جذع النخلة و بذلك جف ريقها و أن أكل الرطب الجني و تناول الماء النمير السلسبيل و طرح القلق و الحذن أثناء المخاض و آلام الولادة في كل ذلك معجزات طبية بليغة أشار إليها القرآن الكريم قبل اكتشاف الطب الحديث لتلك الحقائق بمئات السنين أي قبل ١٤٠٠ سنة تقريبا .و من المعجزات أيضا أن تساقط الرطب بهزة من البتول العذراء الماخص لجذع النخلة مع أن الرطب يكون متشبثا في شماريخ عذوق النخل و يحتاج لقوة لينتزع من تلك الشماريخ .

أسماء أجزاء النخلة :

على الرغم من وجود أعداد هائلة من أشجار النخيل في المملكة و تزايد ذلك الاهتمام لدرجة لافتة للنظر إلا أنها لم تحظ بنصيب وافر على بساط البحث العلمي .

و برغم ذلك أثبتت الدراسات و الأبحاث قديما و حديثا أسماء أجزاء النخلة من خلال سلسلة متكاملة متواصلة هي :

- الجذع : ساق النخلة و يكون مغطى بالليف و يصل طوله لأكثر من ٢٠ مترا .
- السعف : يتراوح عمرها ما بين (٣ – ٧) سنوات و يتراوح عددها من "٣٠-١٥٠" سعفة في النخلة

الواحدة و تتألف من :

- النصل : و يكون فيه الخوص و الأشواك .
- قاعدة : أو الكرناف او الكربة (الجافة)
- الخوص : الوريقات على جانبي السعفة .
- الشوك : أو السلاة و يكون في رؤوس الخوص .
- رأس النخلة : و تسمى الجمارة و تتألف من :
- برعم الرأس .
- أوراق جانبية .
- ليف .
- عصارة .

- الجذور (العروق) : جذور النخلة تخرج من قاعدة الجذع .
- العذق : القنو عندما تتدلى الشماريخ و تتقوس و تحمل النخلة سنويا ما بين ١٠-٢٠ عذقا .
- الجف : الغلاف أو الوعاء المحيط بالأزهار .
- طلع : مجموعة من الأزهار و العمد المحيطة بها (أول حمل النخل) .
- الأغريض : هو ماف جوف الجف من الأزهار او الشمارخ .
- النسغ : ماء يخرج من جذع النخلة إذا قطعت .
- الشمراخ : هو الخيط الأصفر المتدلي من الصنو .
- البارضنة : النبتة عند اول نشاتها من النواة .
- الشكير : التمر مجموع الفسائل داخل النخلة الأم .
- الإشاء : صفار النخل .
- الضمك : إذا انشق الإغريض .
- صنوان : النخل الذي يجمع أصلا واحدا و لا تتبدل صفاته طعما و لونا .
- غير صنوان : نخل منفرد وأصله من النواة أو من الراكوب .
- فحل النخل : الحباب ، الجداد و طلعه هو الغضيض .
- الأبار : تلقيح النخل .
- الحائش : جماع النخل .
- البلح : مادام أخضرا .
- المعو : الرطب و البسر في عهد الإرطاب
- الزهو : إذا احمر الرطب .
- الجدال : إذا استدار و اخضر قبل ان يشتد .
- توكت : إذا بدأ في نقطة الإرطاب .
- الرطب : نضيج البسر قبل أن تنمو و هي على أشكال :

أ) محلقن : إذا بلغ الإرطاب ثلثيه .

ب) الحلقانة : إذا بدأ فيه الإرطاب من القمع .

ج) الشمطاته : إذا بلغ فيها الإرطاب النصف .

د) غسيس : الرطب الخسيس .

- ربيد : تمر نضد بالجرار ووضع بالمربد
- التمرة : و هي نهاية المطاف في العطاء و تتألف من :

أ) القمع : مادة جافة صفراء .

ب) قشرة التمرة : غشاء رقيق براق يحمي التمر من المؤثرات الخارجية .

ج) اللحم : و هو الجزء الذي يؤكل و يتراوح سمكه و طعمه حسب الصنف .

د) النواة : و تتألف من :

- النقير : السرة الكائنة خلف النواة و بها يمكن معرفة الصنف في مجاميع كثيفة و عددها بالمئات .
- الملتاع : يتركب في الزهرة الأنثوية من ٣ كرابل منفصلة في الزهرة الحديثة السن و تحتوي كل كربلة على بويضة واحدة .
- الليف : ضبوط نباتية منسوجة على صورة لحمة و سدى أشبه بثوب متين .

- الفسائل : النخلة لا تلد الفسائل إلا بين الثالثة و الثامنة من عمرها و تتوقف عن الإنتاج بعد ١٥ سنة .
- الراكوب : هي الفسيلة التي تنشأ على جذع النخلة .
- الصنبور : هو الحبل السري ، مكان فصل الصنو بالأم و هو يشبه عملية الولادة .
- الكرتاف : ألياف من سعف النخلة على الجذع بعد قطعه و الباقي هو الكرب .
- العسيب : هو الجريد الذي لم يثبت عليه الخوص إلا قليلا .
- المسواط : هو سعف القنو الخارج من النخلة و في رأسه الشماريخ .
- العثكول : هو القنو بعد جني الرطب منه .
- الجذمور : هو الجريدة المكسورة و الباقي منها جزء معلق بالنخلة .
- العرجون (السياط) : هو ما يحمل من التمر و يحمل في نهايته عدد من الشماريخ.
- شطبة : جزء يتسلخ من سعف النخلة لربط الفسائل بعد قلعها .
- العواهن : هي السعفات التي تلي القلب .
- القطمير أو الصماخ : الغشاء الرقيق حول النواة .
- الفتيل : الخيط الرفيع ضمن أخدود النواة .

من عجائب الرطب :

من قدرة الله أن جاء المخاض للسيدة مريم عليها السلام عند جذع نخلة فقال تعالى)و هزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) "مريم ٢٥ "

تصوروا معي امرأة في حالة مخاض غير عادي و مع ذلك يأمرها الله سبحانه و تعالى بأن تهز جذع النخلة .. و من يستطع هز جذع النخلة و لو كان رجلا في منتهى قوته و لكن أمر الله بوجوب بذل السبب و على الله النتائج ليكون لنا درس في وجوب بذل السبب و لو كنا غير قادرين تماما .

و الرطب الجني

لأنه التمر يحتوي على الفيتامينات و بعض الأملاح المعدنية المفيدة للحامل و المرضع و كذلك هرمون " بيتوسين " المفيد في انقباض الرحم لتسهيل الولادة .و قد لفت نظري ارتباط الرطب و العنب و الرمان في آيات كثيرة في القرآن الكريم مما يؤكد أهمية و قيمة تلك الفواكه و نتائجها الصحية و الغذائية المتعددة .واستطاعت التمور الأمريكية التي تمت زراعة نخيلها بمنطقة المدينة المنورة أن تزاحم تمور المدينة المشهورة و المعروفة بالجودة و التميز حيث تباع بأسعار أغلى بكثير من أصناف تمور المدينة .و أرجع البعض سبب ارتفاع الأسعار إلى حجم هذه التمور الكبير و جودتها إضافة إلى من يزرعون هذا بالمنطقة نجحوا في استثمار أخبار عن الآثار الإيجابية لهذه التمور في أنها تزيد قوة الرجل و تمنحه نشاطا ملحوظا ليجنوا من ورائها ربحا وفيرا .

التمور و الرطب :

منجم غذائي رائع و دواء طبي نافع

يوصف التمر بأنه منجم غذائي لكثرة ما يحتويه من معدن كالفوسفات و الكالسيوم و الماغنسيوم و الحديد و الصوديوم و البوتاسيوم و الكبريت و الكلور .النخل شجرة كريمة

قد نشرت دراسة قيمة عن القيمة الغذائية للتمر من خلال موقع عربيات أكدت على الفيتامينات و السكريات السهلة و البسيطة التركيب .

فالنخلة شجرة كريمة استفاد منها أهل المملكة العربية السعودية و غيرها من بقاع العالم ثمرا و سعفا و خشبا .. و أشهر البلاد المنتجة للتمور هي العراق و السعودية و البحرين و مصر و السودان و تونس و الجزائر و أمريكا .

فالتمر غذاء أهل المنطقة و يرتبط بوجدان كل مسلم خصوصا مع إطلالة شهر رمضان من حيث تأسيهم بسنة الرسول صلى الله عليه و سلم في إفطاره عليه .

نظرية إدوارد سابير لإتمولوجيا (النخل)

أولا – أصل الكلمة وجذرها

النخل كان أصله من الفعل الثلاثي نَخَلَ يَنْخُلُ نَخْلًا.

ثانيا – مشتقات الكلمة لسان العرب

- نَخَل الشيءَ يَنْخُله نَخْلاً وتَنَخَّله وانتَخَله صَفَّاه واختارَه وكل ما صُفِّيَ لِيُعْزَل لُبابُه
- فقد انتُخِل وتُنُخِّل والنُّخالة ما تُنُخِّل منه والنَّخْل تَنْخِيلُك الدقيقَ بالمُنْخُل لتَعْزِل نخالته عن لُبابه والنُّخالة أَيضاً ما نُخِل من الدقيق ونَخْلُ الدقيق غَرْبَلَتُه والنُّخالة أَيضاً ما بَقي في المُنْخُل مما يُنْخَل
- وانتَخَلْتُ الشيء استقصبت أَفضله

وتَنَخَّلْتُه تَخَيَّرْته
- ورجل ناخِلُ الصَّدْر أَي ناصحٌ
- وإذا نخلت الأَدوية لتَسْتَصْفي أَجودَها قلت نَخَلْت وانْتَخَلْت
- فالنَّخْل التَّصْفية والانتخالُ الاختيار لنفسك أَفضله
- وكذلك التَّنَخُّل وأَنشد تنَخَّلْتُها مَدْحاً لقوم ولم أَكنْ لغيرهمُ فيما مضَى
- والنَّخْلة شجرة التمر الجمع نَخْل ونَخيل وثلاث نَخَلات
- والمَنَخَّل بفتح الخاء مشددة اسم شاعر
- قال الأَصمعي المُنَخَّل رجل أُرسل في حاجة فلم يرجع فصار مثلاً يضرب في كل من لا يرجى يقال لا أَفعله حتى يؤُوب المَنَخَّل والمتنخِّل لقب شاعر من هذيل وهو مالك بن عُوَيمِر أَخي بني لحْيان من هذيل وبنو نَخْلان بطن من ذي الكَلاع

تاج العروس
- نَخَلَه يَنْخُله نَخْلاً وَتَنَخَّلَه وانْتَخَلَه : صَفّاه واختاره وكلُّ ما صُفِّيَ ليُعزَلَ لُبابُه فقد انتُخِلَ وتُنُخِّلَ.
- ويقال : انْتَخَلْتُ الشيءَ : اسْتَقصَيْتُ أَفْضَلَه وَتَنَخَّلْتُه : تخَيَّرْتُه
- وإذا نَخَلْتَ الأَدويَةَ لتَسْتَصْفي أَجْوَدَها قلتَ : نَخَلْتُ وأَنْخَلتُ
- فالنَّخْل : التَّصفيَةُ والانْتخال : الاختيارُ لنَفسكَ أَفْضَلها
- أَتَنَخَّلُ والنُّخالَة بالضَّمّ : ما يُنخَلُ به منه هكذا في النسخ والصواب : ما يُنخَلُ منه.
- والنَّخْلُ : تَنْخيلُكَ الدقيقَ بالمُنْخُلِ لتَعزلَ نُخالَتَه عن لُبابه .
- النُّخالَةُ أيضاً : ما نُخِلَ عن الدقيق وَنَخْلُ الدقيق : غَرْبَلته . أيضاً : ما بقي في المُنْخُلِ ممّا يُنخَل
- والمَنْخُل بالضَّمّ وتُفتَحُ خاؤُه : ما يُنخَلُ به لا نَظيرَ له إلاّ قَوْلُهم مُنْخُلٌ ومُنْخَلٌ وهو أحدُ ما جاءَ من الأدوات على مُفْعُل بالضَّمّ
- والنَّخْل : م مَعْرُوفٌ وهو شجَرُ التَّمرِ كالنَّخيل كأمير وهكذا في العُباب وظاهرُ كلامهما أنّه استُعمل كالنَّخْل وهو اسمُ جِنسٍ جَمْعِيٌّ واستُعملَ جَمْعاً لنَخْلَة كما يأتي له قريباً والمعروفُ أنّه جمعٌ لنَخْلٍ كَعَبْدٍ وعَبيد

مختار الصحاح
- ن خ ل: النَّخْلُ و النَّخيلُ بمعنى والواحدة نَخْلَةٌ وقول الشاعر رأيتُ بها قضيبا فوق دعْص عليه النَّخْل أَينع والكُرُوم فالنَّخْل قالوا ضرب من الحُلي والكُروم القلائد و نَخَلَ الدقيق غربله وبابه نصر و النُّخَالَةُ ما يخرج منه و المُنْخُلُ ما يُنخل به وهو أحد ما جاء من الأدوات على مُفعل بالضم و المُنْخَلُ بفتح الخاء لغة فيه و انْتَخَلَ الشيء استقصى أفضله و تَنَخَّلَهُ تخيَّره.

ثالثا – تاريخ الكلمة

لا يزال الأصل الذي انحدر منه النخل غير معروف، والأقوال كثيرة في ذلك، ولكنهم يتفقون جميعا بأن النخلة شجرة مباركة معطاء وثمرها غذاء كامل وعلاج وضاربة في القدم .

ويدعي العالم الإيطالي: اودورادو بكاري (Odarado Beccay) الذي يعتبر حجة في دراسة العائلة النخيلية من النبات – أن موطن النخل الأصلي هو الخليج العربي ، وقد بنى دليله على ذلك بقوله: (هناك جنس من النخل لا ينتعش نموه إلا في المناطق شبه الاستوائية حيث تندر الأمطار وتتطلب جذوره وفرة الرطوبة ويقاوم الملوحة لحد بعيد). فلا تتوفر هذه الصفات إلا في المنطقة الكائنة غرب الهند وجنوب إيران، أو في الساحل العربي للخليج العربي.

لا شك أن نخيل التمر كانت مغروسة بمصر في عصور ما قبل التاريخ ، فقد عثر الدكتور رين هارت (Dr. Rein Hardt) في مقبرة بجهة الرزيقات قرب ارمنت على مومياء من عصر ما قبل التاريخ ملفوفة في حصير من سعف النخل كما عثر على تخلة صغيرة كاملة بإحدى مقابر سقارة حول مومياء من عصر الأسرة الأولى (حوالي ٣٢٠٠ ق . م .) .

وردت كلمة نخيل في القرآن الكريم ٢٠ مرة في ثماني عشرة سورة حصرا في الآيات التالية : المؤمنون ١٩ ، النحل ١١ و ٢٧ ، يس ٣٤ ، الإسراء ٩١ ، البقرة ٢٦٦ ، الرعد ٤ ، مريم ٢٣ و ٢٥ ، الرحمن ١١ و ٦٨ ، الكهف ٣٢ ، الشعراء ١٤٨ ، عبس ٢٩ ، الأنعام ٩٩ و ١٤١ ، ق ١٠ ، القمر ٢٠ ، طه ٧١ ، الحاقة ٧، الحشر ٥.

نظرية إدوارد سابير لإتمولوجيا (اللبن)

أولا – أصل كلمة (اللبن) وجذرها. اللبن كان أصلها من الفعل الثلاثي لبن يلبن لبنًا.

ثانيا – مشتقات كلمة (اللبن)

مختار الصحاح
- ل ب ن : اللَّبَن اسم جنس والجمع

ألْبَان و اللُّبُون من الشاء والإبل ذات اللبن غزيرة كانت أم بكيئة.

- والغزيرة لَبِنة وقد لَبِنَتْ من باب طرب وابن لَبُون ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة والأنثى ابنة لَبُونٍ لأن أمه وضعت غيره فصار لها لبن وهو نكرة ويُعرف باللام.
- فيقال بن اللَّبُون و لَبَنَه فهو لابِنٌ سقاه اللبن وبابه ضرب ونصر ورجل لابن أيضا ذو لبن كرجل تامر ذو تمر.
- أَلْبَنَ القوم كثر عندهم اللبن.
- وهذا العشب مَلْبَنَة بالفتح أي يكثر عليه لبن الشاة.
- اسْتَلْبَنَ الرجل طلب لبنا لعياله أو لضيفانه.
- اللَّبِنة التي يبنى بها والجمع لَبِن مثل كَلِمة وكَلِم قال بن السكيت من العرب من يقول لِبْنَةٌ ولِبْنٌ مثل لِبْدة ولِبْد و لَبَّنَ الرجل تَلْبِينا اتخذ اللبن و المِلْبَن قالب اللَّبِن و لَبِنَة القميص جُرُبَّانُه قلت في التهذيب لَبِنة القميص بنيقته والمعنى واحد.
- و اللِّبَان بالكسر كالرضاع يقال هو أخوه بلبان أمه ولا يقال بلبن أمه و اللُّبَان بالضم الكندر و اللُّبَانة الحاجة.

المعجم الوسيط

- لَبَنَه لَبَناً: سقاه اللبن. فهو لابن.
- (لَبِنَت) لَبَناً: نزل اللبن في ثَدْيها أو ضَرعها. فهي لَبِنَة.
- (ألبَنَت): نزل لبنها في ثديها أو ضرعها. و القومُ: كثر عندهم اللبن، فهم مُلْبِنون، ويقال: لابنون. (على النسب): أي ذَوو لبن.
- لَبَّنَ الرجلُ: اتخذ اللَّبِن وصنَعَه للبناء. و القميصَ: جعل له لَبِنَتَين.
- (الْتَبَنَ) الرّضيعُ: ارتضع.
- (تَلَبَّنَ) فلانٌ: تمكَّث وتلبَّث.
- (اسْتَلْبَنَ): طلب اللَّبَن لعياله أو لأضيافه.
- (التَّلْبِينَة): حَساء يتخذ من نُخالة ولبن وعسل.
- (اللاَّبِن): الكثير اللبن. و ذو اللبن، كقولك: تامر: ذو تمر. (ج) لوابن.
- (اللَّبَّان): بائع اللبن. و صانع اللَّبِن المضروب من الطّين.
- (اللُّبَان): نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً، ويسمى الكُنْدُر.
- (اللُّبَانَة): الحاجة من غير فاقة، ولكن من نَهْمة. يقال: ما قضيت منه لُبانتي: نَهْمَتي. (ج) لُبان.
- (اللَّبَن): سائل أبيض يكون في إناث الآدميين والحيوان، وهو اسم جنس جمعيّ، واحدته: لَبَنَة. وفي حديث خديجة: "درَّت لبنة القاسم"، وهي الطائفة القليلة من اللبن. ج ألْبان. ولبن كل شجرة: ماؤها.
- (اللَّبِن): المضروب من الطِّين يُبنى به دون أن يطبخ.

الصحاح في اللغة

- اللَبَنُ: اسم جنس، والجمع الألبانُ. واللَبَنُ أيضاً: وجعٌ في العنق من الوسادة.
- وقد لَبِنَ الرجل بالكسر. ويقال أيضاً: لَبِنَت الشاة لَبَناً، أي غَزُرَتْ.
- وناقةٌ لَبِنَةٌ: غزيرةٌ. أبو زيد: اللَبونُ من الشاء والإبل: ذات اللَبَن، غزيرةً كانت أم بكيئةً، وجمعها لِبْنٌ ولُبُنٌ.
- وابنُ اللَبونِ: ولد الناقة إذا استكمل السنة الثانية ودخَل في الثالثة، والأنثى ابنة لَبون، لأنَّ أمَّه وضعت غيره فصار لها لَبَنٌ.
- ولَبَنْتُهُ ألْبِنُهُ: سقَيتُها للبن، فأنا لابِنٌ.
- يقال: نحن نَلْبُنُ جيراننا، أي نسقيهم اللَبَنَ ولبنه بالعصا يلبنه بالكسر لبناً إذا ضربه بها يقال: لبنه ثلاث لبنات.
- ولَبَنَهُ بصخرة، ضربه بها. ورجلٌ لابِنٌ أيضاً: أي ذو لَبَنٍ، كقولك: تامرٌ، أي ذو تمر.
- واللَّبِنَةُ: التي يُبنى بها، والجمع لَبِنٌ.
- واللِبانُ بالكسر، كالرضاع.
- واللَبانُ بالفتح: ما جرى عليه اللَبَبُ من الصدر.
- واللُبانُ بالضم: الكُنْدُرُ.
- واللُبانَةُ: الحاجةُ.
- واللُبْنَى: شجرة لها لبنٌ كالعسل، وربَّما يُتبخَّر به.

ثالثا – تاريخ كلمة (اللبن)

الحليب (فعيل) بمعنى مفعول : أي محلوب .واللبن هو ذاته ما يسميه أهل عصرنا : الحليب .وصار اللبن في عرف المعاصرين : اللبن الخاثر .. أي مرحلة بعد الحليب .لم ترد مادة الحاء واللام والباء في كتاب الله سبحانه، وإنما ورد ذكر اللبن في موضعين هما سورة محمد : ١٥ وسورة النحل : ٦٦.

قال أبو عبد الرحمن: اللبن في هذا السياق يدل ظاهره على الحليب، ولهذا استغرب صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز ـ حفظه الله ـ في حديث عابر مع سموه ـ التفريق عند الناس بين الحليب غير الممخوض لإخراج زبده وبين اللبن، واستغرب سموه ذكر اللبن دون الحليب

في القرآن الكريم، فاشتقت لتحقيق هذه الظاهرة، فوجدت سياق لغة العرب يدل على أن اللبن هو الحليب، فقد ذكر الراغب الأصفهاني قولهم «ألْبنت الناقة».. إذا كثر لبنها: إما خلقة، وإما أن يترك في ضرعها حتى يكثر.

وقال اللغويون: إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرها من البهائم، فإن رُضع فهو اللبان، باللام المكسورة، والباء المكسورة. قال أبو عبد الرحمن: هذه صفة ما نسميه حليباً، ومنه تسميتهم ابن اللبون وبنت اللبون.. ولم يذكر اللغويون المخض شرطاً لتسمية اللبن، وإنما وصفوا اللبن بالمحض (بالحاء المهملة) إذا كان خالصاً لم يخالطه ماء.. أما ما روي عن الليث بأنه اللبن بلا رغوة فغير محقق.

نظرية إدوارد سابير لإتمولوجيا (الزنجبيل)

أولا – أصل كلمة (الزنجبيل) وجذرها.
الزنجبيل كان أصلها من الفعل الثلاثي زَنجَ يَزْنَجُ زَنَجًا.

ثانيا – مشتقات كلمة (الزنجبيل)

لسان العرب

- الزَّنْجَبِيل مما ينبت في بلاد العرب بأَرض عُمَان وهو عروق تسري في الأَرض ونباته شبيه بنبات الرَّاسَن وليس منه شيء بَرِّيًّا وليس بشجر يؤكل رطْباً كما يؤكل البَقْلُ ويستعمل يابساً وأَجوده ما يؤتى به من الزِّنْج وبلاد الصِّين.
- وزعم قوم أَن الخَمْر يسمى زَنْجَبيلاً قال وزَنْجَبِيل عاتق مُطَيَّب وقيل الزَّنْجَبِيل العود الحِرِّيف الذي يَحْذِي اللسان.
- وفي التنزيل العزيز في خَمْر الجَنَّة كان مِزَاجُها زَنْجَبِيلاً.
- والعرب تصف الزَّنْجَبِيل بالطيب وهو مستطاب عندهم جِدًّا.

المعجم الوسيط

- معنى الزَّنْجَ نباتٌ من الفصيلة الزِّنجبارية له عروق غلاظ تضرب في الأَرض حِرِّيفة الطعم.
- والزنجبيل بمعنى الخمر.
- وزنجبيل الشام: نبات من الفصيلة المركّبة جذوره غليظة تستعمل في الطب.
- وزنجبيلُ الكلاب: بقْلَةٌ ورقُها كالخِلاف وقضْبانُها حمرٌ، تقتل الكلاب ولذا أضيفت إليها.

الصحاح في اللغة

- معنى زنجبيل الزَنْجَبيلُ معروفٌ.
- الزَنْجَبيلُ: الخمرُ.
- والزِنْجيلُ بالهمز: الرجلُ الضعيف البدن.

ثالثا – تاريخ كلمة (الزنجبيل)

هو نبات ينبت تحت التربة، وهو عروق عقدية مثل عروق نبات السعدى إلا أنه أغلظ ولونه إما سنجابي أو أبيض مصفر وله رائحة نفاذة مميزة طيبة يعرف بها، وهو حار الطعم، لاذع ، وهو كدرنات البطاطس، ولا يطحن إلا بعد تجفيفه، وتكثر زراعته بالصين والهند وباكستان وجاميكا.

نبات معمر ينمو في المناطق الإستوائية، والريزومات (ساق تنمو تحت الأرض) هي الجزء المستعمل، وأزهار الزنجبيل صفراء ذات شفاه أرجوانية، وأوراقه ذات شكل رمحي، وعندما تذبل الأوراق تستخرج الريزومات من الأرض، وتوضع في الماء حتى تلين، ثم تقشر وتعفر بمسحوق سكري.

من أقوال المفسرين في الزنجبيل ، قال القرطبي : وكانت العرب تستلذ من الشراب ما يمزج بالزنجبيل لطيب رائحته؛ لأنه يحذو اللسان، ويهضم المأكول، فرغبوا في نعيم الآخرة. اعتقدوه نهاية النعمة والطيب. وقال مجاهد : الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار. وقال قتادة: والزنجبيل اسم العين التي يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة. وقيل: هي عين في الجنة يوجد فيها طعم الزنجبيل.

الخاتمة : وفيها أبرز نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي وفق لإكمال هذا البحث ، وبعد الوصول إلى هذه المرحلة لابد من التوقف قليلاً لتسجيل بعض الفوائد والإيجابيات التي لاحت لي خلال كتابة هذا البحث ، وهي فوائد كثيرة ، أذكر منها :

١- أن كتاب الله هو المعين الصافي ، والنبع الدافي ، الذي ينبغي على المسلم ألاَّ يغفل عنه في أي لحظة ، بل لا بد أن ينهل منه ، ويرتوي ، خاصة إذا حز به أمر ، ونزل به كرب ، فيه النجاة بإذن الله ، وفي توجيهاته الخلاص من مشاكل الدنيا .
٢- أن نعم الله على عبادهِ كثيرة ، وآلاؤه

عظيمة لا تحصى ولا تعد ، والواجب على المرء شكر هذه النعم بشكر مسديها ، وذكر موليها ، بحمده قولاً وفعلاً ، وتطبيقاً وعملاً .

٣- أن من نعم الله على عباده هذه النخلة وثمرتها التمر التي هي مثال للمؤمن ، تلك الشجرة المباركة التي تكرر ذكرها في كتاب الله ، وتردد لفظها أكثر من مرة ، وما ذاك إلاَّ لفضلها ، ومكانتها .

٤- أن المؤمن يشبه النخلة بثباتها ورسوخها في الأرض ، وسموها إلى السماء بطولها وبما تحتوي عليه من الثمار والآثار التي يستفيد الناس منها في كل وقت من السنة ، والمؤمن كذلك ثابت على دينه ، راسخ بمعتقده ، شامخ بروحه وعقله إلى السماء والعلو ، فلله ما أجمله من مثل ، وما أحسنه من شبه.

٥- مما يلفت النظر في ذكر النخلة في القرآن أنها في الغالب تأتي مقرونة مع العنب، والذي يظهر والله أعلم أن سبب هذا الارتباط أن النخيل والأعناب هما الشجرتان المعروفتان بكثرة عند أهل مكة وما جاورها ، أو لأن ثمار النخلة والكرمه يتشابهان في أن كلاً منهما يؤكل رطباً ويدخر ليؤكل يابساً بعد ذلك، ولأن كلاً منهما ثمار النخلة والعنب يصنع منه شراب الخمر والذي كانت العرب تستعمله بكثرة في ذلك الوقت .

٦- أن التمر غذاء ودواء ، فهو غذاء يقوم مقام الأكل ، ويمكن أن يستغني به المرء فترة من الزمن ، وهو دواء كما أخبر المصطفى – صلى الله عليه وسلم – أن من تصبح بسبع تمرات لم يضره سم ولا سحر في هذا اليوم ، إضافةً إلى أنه مفيد للمرأة عند ولادتها كما تبين من خلال البحث .

٧- أن ثمر النخيل وهو التمر سريع الامتصاص ، سهل الهضم يحتوي على أنواع السكريات التي تذوب في الجسم سريعاً ، ولذا شرع للصائم أن يكون إفطاره على الرطب والتمر ، وهذا لحكمة عظيمة .

٨- أن المسلمين قد استخدموا النخيل في حربهم للأعداء ، حيث قاموا بقطع بعض نخيل اليهود عند محاصرتهم لهم ، مما قذف الرعب في قلوبهم ، والخوف في أفئدتهم ، فاستسلموا وتنازلوا ، وهذا نوع من أنواع الحرب ، وهي الحرب النفسية ، وقد تنبهت الدول المتحضرة لأهمية هذه الحرب فبدأ بتطويرها ، وتنويع أساليبها ، مما أنتج أنواعاً من الحروب النفسية ، والتي ربما هزمت بعض الجيوش قبل اللقاء في ميدان الحرب والقتال .

فالله اعز واقدر ((فهو الذي له من الجدة والقدرة ما ليس لغيره ...ولا يقدم على أمر إلا إذا كان مما ينبغي ان يقدم عليه))(٤٠) فدلالة الكلمة إذن اختلف في السياقين على الرغم من اتحاد المعنيين في كل من الخطابين ، يضاف إلى ذلك ان الرسالة مستمرة فـ((السياق له دور بارز في تحديد الدلالة النهائية فهو يمتلك ميَّزة التوضيح لحدود معاني الكلمات سواء أكان سياقا لغويا أم سياق حال...))(٤١).

الخلاصة :

وخلاصة لما مضى نعتقد إننا توصَّلنا عبر دراستنا الميسَّرة والموجزة إلى النتائج الآتية :

- وضع الأسس المهمة جدا فيما يخصُّ تحديد دلالة الكلمة وكيفيَّة انتقاء اللفظة المناسبة في السياق المناسب.
- واضح ان مهمة البحث في الدرجة الأساس كانت تصب في تطبيق الأسس والآليات التي تم تطبيقها على بعض ألفاظ القرآن الكريم كإنموذج ، فكانت مهمتنا الأولى بعد ان مهَّدنا لذلك بسياق النص العام ، وهذا سيندرج بسهولة توافقيَّة لدى القارئ.
- انتقاء الألفاظ القرآنية القريبة والمفهومة لدى أكثر مستويات القرَّاء كمادة للتطبيق حتى لا يشكل فهمها على المتلقي، فيصار إلى كتب التفسير عمدا لفهم دلالتها.
- ان الله جلَّ في عُلاه أراد في معرض انتقاءه لألفاظه بيان إعجاز كلماته في الاختلاف الدقيق جدا بين الألفاظ المتشابهة لفظا والمختلفة معنى ، فكان السياق هو الفيّصل الذي يعتمد عليه المتلقي في الوصول إلى المعنى الدقيق جدا الذي يريده سبحانه ، فالمتلقي الاعتيادي يختلف عن المتلقي الاختصاصي فبذلك نظهر عبر بحثنا إحدى الوسائل التي تمكن المتلقي من تمييز دلالة الألفاظ القرآنية المتشابهة

الهوامش :

١) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٥٧.
٢) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : ١٥٠.
٣) المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة ، د. علي زوين مجلة آفاق عربية : ٧٣.
٤) بنية الخطاب النقدي، دراسة نقدية، د. حسين خمري: ٣٠.
٥) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: ٦٤.
٦) ينظر : الأسلوبية في الخطاب الإعجاز القرآني ، عواطف كنوش : ١١٦.
٧) ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، د.علي زوين:٨٠.
٨) جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ، احمد ياسوف : ٢٦.
٩) صفاء الكلمة ، د. عبد الفتاح لاشين: ٣.
١٠) الإبداع اللفظي في المفردة :١١.
١١) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة: ٨٠.
١٢) ينظر: الإعجاز الفني في القرآن الكريم ،عمر السلامي: ٨٩-٩١.
١٣) ينظر: سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي: ٢١٢، ٢١٣.
١٤) علم الدلالة، احمد مختار عمر: ٧٢.
١٥) لسان العرب ،(ظلم): ١٢\٣٧٣.
١٦) مفردات ألفاظ القرآن العلامة الراغب الأصفهاني: ٥٣٧-٥٣٨.
١٧) النحو والدلالة، محمد عبد اللطيف حماسة: ٥٣.
١٨) ينظر: النمل:١٤- البقرة: ٥٤ – البقرة: ٥٧.
١٩) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري :٢/٢٨٢.
٢٠) الميزان في تفسير القرآن ، سيد محمد حسين الطباطبائي:١/١٩٢.
٢١) مواهب الرحمن في تفسير القرآن، السبزواري :١/ ٢٩٥.
٢٢) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي : ١/ ٢٨.
٢٣) لسان العرب (غضب): ١/ ٦٤٨-٦٤٩.
٢٤) مفردات ألفاظ القرآن العلامة الراغب الأصفهاني:٦٠٨.
٢٥) من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي: ٧/ ٢٠١.
٢٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي :٢/٢١٤.
٢٧) احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية،د.عفيف دمشقية: ٨٠.
٢٨) لسان العرب (ظل) : ١١/ ٣٩٠.
٢٩) مفردات ألفاظ القرآن العلامة الراغب الأصفهاني:٥٠٩-٥١٠.
٣٠) الميزان في تفسير القرآن ، سيد محمد حسين الطباطبائي:٦/ ٧٩.
٣١) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي :٢/ ١٧٠.
٣٢) ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين: ٨٠.
٣٣) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي:٥٢.
٣٤) من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله : ١٧/ ٢٠٩.

٣٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي :٢/٢١٠.

٣٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: ٨١.

٣٧) ابن القيم وحسه اللغوي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين:١٥٨.

٣٨) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي :٢/٢٦٨.

٣٩) التبيان في تفسير القرآن،الطوسي : ٤/ ٧٠.

٤٠) الميزان في تفسير القرآن ، سيد محمد حسين الطباطبائي:٦/٢٦٦.

٤١) المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة: ٧٣.

المصادر :

١) ابن القيم وحسه اللغوي في تفسير القرآن، عبد الفتاح لاشين، طبع ونشر في دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٢.

٢) احتمالات المعاني في بعض التراكيب العربية،د.عفيف دمشقية ، مجلة اللسان العربي ،جامعة الدول العربية ، الرباط ، المملكة المغربية، م :١٩- ح: ١، س : ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢.

٣) الأسلوبية في دراسات الإعجاز القرآني حتى القرن السادس الهجري ،د.عواطف كنوش المصطفى، أطروحة دكتوراة ، كلية الآداب، جامعة البصرة،١٩٩٥م.

٤) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، د.عبد الحميد احمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ،لبنان – صيدا ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

٥) الإعجاز الفني في القرآن، عمر السلامي ،توزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ١٩٨٠.

٦) بنية الخطاب النقدي، دراسة نقدية، د. حسين خمري، دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والإعلام – الطبعة الأولى،بغداد ١٩٩٠م.

٧) التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ، تحقيق : احمد قصير العاملي ،مكتب الإعلام الإسلامي ،قم ،الافست من الطبعة البيروتية الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

٨) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار (الأردن-الزرقاء)، ط١ ١٩٨٥-١٤٠٥هـ.

٩) جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير ، احمد ياسوف ، دار المكتبي للطباعة والنشر- الطبعة الأولى، سوريا – دمشق ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

١٠) سر الفصاحة ، الأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ) شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ،مصر ١٣٨٩هـ - ١٩٧٥م .

١١) صفاء الكلمة ، د. عبد الفتاح لاشين، سلسلة ممن أسرار التعبير القرآني، دار المريخ – الرياض.

١٢) ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ،مجلة آفاق عربية ،السنة الخامسة عشرة ، آيار ١٩٩٠م.

١٣) علم الدلالة، احمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع.

١٤) علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، اتحاد الكتاب العرب، سوريا - دمشق ٢٠٠١م.

١٥) لسان العرب، للعلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار الفكر للطباعة والنشر- الطبعة الأولى، بيروت لبنان ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، د. فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى ١٩٩١م.

١٧) المجال الدلالي بين كتب الألفاظ والنظرية الدلالية الحديثة ، د. علي زوين مجلة آفاق عربية، العدد١، كانون الثاني - السنة السابعة عشرة ١٩٩٢م.

١٨) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الدين أبو علي بن الحسن الطبرسي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ١٣٧٩هـ .

١٩) من وحي القرآن، السيد محمد حسين فضل الله، دار الزهراء للطباعة – الطبعة الثالثة، بيروت.

٢٠) من هدى القرآن، السيد محمد تقي المدرسي، دار الهدى - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
٢١) مفردات ألفاظ القرآن العلامة الراغب الأصفهاني(ت٤١٥هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي ، دار القلم - دمشق /الدار الشامية – بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ .
٢٢) مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري ،النجف الاشرف ،مطبعة الآداب ١٤٠٤هـ.
٢٣) الميزان في تفسير القرآن ، سيد محمد حسين الطباطبائي ، دار الكتب الإسلامية، طهران ، الطبعة الثالثة .